حوليات آداب عين شمس (عدد خاص 2019)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

" ارتباط الأسد بالربة كيبيلي في الفن الروماني حتي القرن الثالث الميلادي "

رحاب عيد محمد عيسي

معيدة بقسم الآثار شعبة الآثار اليونانية الرومانية– كلية الآداب– جامعة عين شمس

المستخلص

تتناول هذه الدراسة موضوع ارتباط الأسد بالربة كيبيلي في الفن الروماني حتي القرن الثالث الميلادي،وهي دراسة آثرية فنية تحليلية،وقد تم الأستعانة بالمصادر والمراجع الأجنبية والعربية لجمع المادة العلمية.

توصلت هذه الدراسة إلي النتائج الآتية:

قلما تصور كيبيلي في الفن إلا ومعها أسد أو أكثر،حتي اذا غاب تمثال كيبيلي عن العمل الفني يمكننا التعرف عليها من خلال أسودها.

تصور الأسود في أغلب الأحوال مع كيبيلي في واحدة من الأوضاع الآتية:

- يجر عربتها أسدان أو أربعة أسود.
- يقف أسد علي كل جانب من عرشها،أو أسدا واحد علي أحد الجوانب.
- يحمل أحد الأسود كيبيلي علي ظهره.
- يصور رابضاً أو راقداً علي حجر كيبيلي.

هذا عن الأوضاع التي تظهر بها الأسود مع كيبيلي، أما عن المعني والرمزية من كل هيئة:

- في حال صورت الأسود بحجم كبير أو أقرب الي الحجم الطبيعي بالمقارنة بحجم تمثال كيبيلي، واقفين او رابضين او راقدين علي جانبي عرش كيبيلي،او تجلس هي علي ظهورهم،أو يجرون عربتها، فهي رمزية لسيادة كيبيلي علي الحياة البرية ،ويكون وجودهم في هذه الحالة لحمايتها فقط.
- أما اذا صورالأسد–ليس شبلاً–بحجم صغير، بالمقارنة بحجم تمثال كيبيلي،و جالساً علي حجرها:
  - مع وجود دلالة أو أكثر تشير إلي الموت، فهنا قد يعني أن الأسد هو الموت ،وقربه من كيبيلي واحتضانه لها اشارة لغلبة الموت علي حياة المتوفي وفي هذه الحالة يكون العمل الفني قد نفذ لغرض جنائزي.فليس غريب علي الأسد أن يصور في سياق ولهدف جنائزي.
  - مع عدم وجود أي دلالات آخري تشير لجنائزية العمل الفني،فيكون وجود الأسد بهذه الهيئة ما هوإلا تأكيداً علي طبيعة العلاقة بين كيبيلي وأسودها،فهي علاقة مودة ومحبة وليست علاقة إخضاع بالقوة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس 2019.

تمهيد

الأسد بإليونانية **λέων** [1]، واللاتينية **leō** [2]، وسمي الأسد أسداً لقوته، فيقال أستأسد النبت أي قوي وعظم،[3] والأسد هو أحد الوحوش الضارية .وجمعه آساد و أسود و أُسد. والأسد هو أحد بروج السماء، و داء الأسد هو صنف من الجزام ويسمي بذلك لمشابهة وجه صاحبه لوجه الأسد .والمأسدة هو المكان الذي تكثر فيه الأسود وتألفه.[4]

للأسد ما يزيد عن ثمانمائة إسم[5] كالهزبر،الغضنفر،الليث،[6]ويسمي أيضاً "باحمر البأس" كناية عن شدة وهول عراكه كأنه الموت الاحمر، و"الرَّاصد" لترصده لفريسته، و"الساري" لجرأته علي الليل، و"الخيتَعور" وهو اسم يطلق علي الذئب وصفة للدنيا أيضاً، وذلك لأن الخيتَعور هو الداهية، وكل شئ لا يدوم علي حالة واحده، و"الدُمَّاهِج" أي عظيم الخلق[7]، و تعرف أنثي الأسد بالأسدة و الليثة واللبؤة،[8] وينتمي الأسد إلي جنس من الحيوانات يسمي " النمور" ويعرف باسم بانثيرا"panthera" وهي مشتقة من الكلمة إليونانية بانثير πάνθηρ التي تنقسم إلي مقطعين πάν وتعني كل، و θηρ وتعني الوحش الجارح أو المفترس .[9]

البانثيرا هي أحد اجناس العائلة الكبري للسنوريات " القطط" المعروفة علمياً باسم felidae، وطبقاً للعالم الألماني "Oken" في دراسة أعدها عام 1816 م فإن البانثيرا تضم إلي جانب الأسد ، النمر (تيجريس tigris)، الفهد(باردوس Pardus)، والفهد الأمريكي (أونكا Onca).[10] وقد قام العالم البريطاني Pocock بمراجعة تصنيف هذا الجنس في دراسة له أعدها عام 1916م ، أشار فيها إلي أن هذه الحيوانات تجتمع معاً في جنس واحد طبقاً لملامح وصفات الجمجمة[11]والجدير بالذكر أيضاً أن هذه الحيوانات هي الوحيدة التي تمتلك نفس البناء التشريحي الذي يمكنهم من الزئير، وكان يعتقد أن السبب وراء ذلك هو التعظم غير الكامل للعظم الامي،[12]الإ أن الدراسات الحديثة ارجعت هذا إلي خصائصها الشكلية المميزة وخاصة تلك المتعلقة بالحنجرة.[13]

تعود علاقة الإنسان بالحيوان بجذورها إلي العصور الحجرية القديمة بمختلف تقسيماتها، وتطورت مع الحضارة واستمرت في العصور التاريخية وأخذت أشكالاً متعددة علي وفق العصور ومدي ملائمة تمثيل الحيوان في المشهد الحضاري سواء كان فنياً أم أدبياً أم دينياً أو حتي سياسياً، ففنياً نجد تمثيل واقعي أو اسطوري أو تهكمي أحياناً للحيوان ودوره ورمزيته.[14] وجاءتنا مشاهده وصوره من الحضارات القديمة؛ الحضارة المصرية وحضارة بلاد النهرين وحضارة اليونان وحضارتي الإتروسكيين والرومان،وهو ما سوف نتناوله علي النحو الآتي:

نظر المصري القديم إلي الحيوانات نظرة عميقة، حيث تباينت بين عوامل الرهبة والرغبة فهو يأمل ويرغب نفعها ويرهب ويخشي ضرها ،فكان رمزه لها بخير أو بشر فذلك حسبما أثرت فيه ،ومن بين العديد من الرموز الدينية يحتل "الأسد" مكانة متميزة لما يتمتع به من صفات دفعت المصري القديم لتقديسه واتخذ منه رمزاً لعدة معبودات من اهمها "ماحس" معبود مدينة الأسد Lentopolis. ولعل اتخاذ أنثي الأسد كرمز للمعبودات

جاء من فهم المصري القديم لطبيعتها الأكثر شراسة من ذكورها ،فكانت رمزاً لعشرات المعبودات من أهمها "سخمت" و "باستت" و " واجت"، فضلاً عن اتخاذ كثير من الأفراد أسم من أسماء الأسد أسماءاً لهم ،كما اطلقوا علي ملوكهم القاباً من إسمه و نسبت إليه الكثير من المدن، وكان لكل ذلك انعكاساً واسعاً في الفن[15].

المعروف أن الأسد مثّل عنصراً مهماً في حياة العراقيين منذ العصور السومرية ولاحقاً .وما يراه البعض يشير الى اعتباره رمزاً للموت والعالم السفلي كما ورد في ملحمة الطائر أنزو الذي سرق الواح القدر من الربة، لكنه يظهر في مشاهد الشراب في العصر السومري الثاني جالساً على عرش يشرب من كأس يقدمه له وعل بمعية ثلاثة حمير يخدموه ويطربوه، ومن نفس المدة من مدينة تل أسمر صور أسد وحمار يمتصان شراباً بعودين رفيعين وفي هذا المثال ربما مثل الأسد الملك أو الأله لكونه من الحيوانات القوية والحمار هو أقل مرتبة ربما إشارة الى المرأة وهو يشابه مشاهد لنفس المدة تظهر رجل وامرأة يشربان من نفس الوعاء وهو إشارة الى الزواج المقدس أو أحد طقوسه وقد عكس الفنان صورة الواقع السياسي والاجتماعي في عصر الدولة الأكادية من خلال مشاهد الصراع بين البطل العاري مع الأسد أو الإنسان الثور مع الأسد الواقف أو الجاموس وفي العصر البابلي رمز الأسد للأله تركال آله الموت عند الأموريين كما ظهر في نقش لوح فخاري يعود للعصر البابلي القديم .[16]

أما في إليونان فأن الأسد كان يصور بشكل متكرر فى العصر البرونزى. ويظهر الأسد وهو يطارد أيلة فى فريسكو من ثيرا /الأكروتيري الميناوي فضلاً عن أن وجود الأسد فى كل مكان فى الفن الموكيني جعل الكثير يعتقدون انه كان يستخدم كنوع للشارة الملكية للطبقة الارستقراطية الموكينية،فيظهر على البوابة الرئيسية لقلعة موكيناى نفسها. و فى أماكن اخري يظهر الأسد فى مشاهد الصيد فى مواجهة بعضهم البعض على الاحجار الكريمة كشعار للنبالة أو النبلاء ،وفي سياق ديني كان يظهر مع سيدة الحيوانات. استمر هذا الافتنان بالأسود في الفن الكلاسكيى إليونانى والادب، حيث ظهر الأسد بشكل متكرر فى الادب إليونانى فهو اكثر حيوان منفرد تم استعماله فى تشبيهات المحارب عند هوميروس، فعندما يكون المحارب فى مبارزة ويشبه بالأسد هذا يعني أنه نادراً ما يخسر؛ فيروي إسخيليوس في مسرحيته " أجاممنون" أن Aegisthus يفتقر لقلب الأسد ، بينما Clytemnestraلبؤة مخيفة[17] ، بينما يروي يوربيديس في Bacchae أن Agave حملت رأس أبنها على منصة اعتقاداً منها أنها لأسد قد قتلته. فهو رمز للقوة ،الضراوة،والسيادة. وفي الاساطير إليونانية كانت الصورة المعروفة لهراكليس إما وهو يقتل أسد نيميا المشهور أو يرتدي جلده. و طلب Pelias من خطاب ابنته أن يقوموا بربط أسد ودب بنير وربطهم بعربة. [18]

هناك فسيفساء من منزل الكنتأوروس فى بومبي ظهر به أسد وديع زينته المجوهرات بواسطة الأيروتس Erotes. أما تاركوينيا بإتروريا فهي تشتهر بمقبرة

اللبؤات الأتروسكية التى تصور "أسد" منقط كالنكر الأسود والفهد،وعلي قدميه خطوط كتلك المعروف بها النمر، ولكن الأسود مصورة بشكل افضل فى مكان اخر ،كما فى "مقبرة الأسود" (الربع الثالث للقرن السابع ق.م)أو "مقبرة الأسود الحمراء"(حوإلي 530ق.م).[19]

تشير المصادر الرومانية بشكل خاص للأسد الـــــ Getulian[20] الليبي لضراوته . وفي العصور الرومانية كان ارتباط الأسد بالبطولة والأبطال أقل ولكن شاع فى الألعاب ،وقد ظهر للعامة أول مرة فى 186ق.م . يجمع Toynbee روايات كثيرة فيها موت الحيوان النبيل

(الخاص بطبقة النبلاء) الذي اثار تعاطف الحشد وروايات اخرى تناولها سنكا Seneca حيث يتعرف الأسد على المصارع الذي فى مواجهته ويحميه من الحيوانات الاخري ،عارضاً نموذج لروح الأسد النبيلة .[21]

انتشر تصوير الأسد في الفن الروماني خلال العصر الإمبراطوري إمتداداً لتصويره في فنون الحضارات السابقة احياناً و أحياناً أخري توظيفه وتصويره بروح جديدة اختص بها في هذا العصر.

مقدمة

صورة 1

تمثال مجموعة من التراكوتا لكيبيلي واثنين من السنوريات،محفوظ في

المعروف أن ايمان الرومان بالألهة الأوليمبية القديمة كان قد أصابه الضعف ابتداء من النصف الثاني للعصر الجمهوري،كذلك كان الحال بالنسبة للديانة الإمبراطورية التي أقيمت أساساً لجمع ولاء الشعوب المختلفه والتي لم يكن لها الإ مضمون سياسي مما جعل الرومان يعانون نقصاً روحانياً لم تستطع معه الفلسفة ولا كل التيارات الميتافيزيقيه أن تسد الفراغ الذي كانت تشغله تلك العبادات،[22] لذلك كان الروماني علي إستعداد ليتقبل أي عبادات تأتيه من الشرق[23] فقد إنتشرت الديانات الشرقية في شتي أرجاء الإمبراطورية الرومانية [24] كعبادة كبيلي و ميثرا[25] ،وقد لعب الأسد دوراً بارزاً في أغلب هذه الديانات. تتناول هذه الدراسة الفنية التحليلية ارتباط الأسد بالربة كيبيلي في الفن الروماني حتي نهاية القرن الثالث الميلادي، فقلما نجد كيبيلي في الأعمال الفنية المختلفة الا ويرافقها أسد أو أكثر.

كيبيلي cybele

عبدت كيبيلي كإلهة للخصوبة، والشفاء، والممرض أيضاً. وهي إلهة النبؤة،وتعرف بالحامية؛ تحمي قومها في حروبهم، وهو ما يعكسه تاج الحصون الذي ترتديه في أغلب الأحيان،وهي ربة الجبال،وسيدة الحياة البرية؛ ويظهر ذلك من خلال الأسود المرافقة لها[26].

علي مدي ستة الآف واربعمائة عام أو يزيد ،عبدت كيبيلي في آسيا الصغري ،وبدأت علاقتها بالأغريق من القرن السابع ق.م ،فقد وجدت تأيداً من إليونانيين بآسيا الصغري، ثم بعد ذلك في إليونان نفسها حيث عادلت الربة ريا إليونانية بعد أن خضعت للتأثيرات الهلينستية، وظهرت بصحبة أرتميس فشاركتها الهيمنة علي الحياة البرية، كذلك ديميتر تلك الألهة الأم التي ارتبطت بالعالم الأخر.[27]

*صورة 2 تمثال مجموعة من الرخام كيبيلى و الأسد عثرعليه في **Nettuno**، بإيطاليا،يؤرخ للعصر الأنطونيني (138-192م)،محفوظ بفيلا Doria Pamphili،روما.*

انتقلت عبادة كيبيلي لروما عام 204 ق.م ومنها إلي بقية الامبراطورية الرومانية.[28] فبالرغم من إنها قد جُلبت تحت سمع وبصر الرومان، إلا أن طقوس عبادتها في العصر الجمهوري أحيطت بالشك وفرض عليها حصار رسمي،لكن هذا لم يمنع أن تكون قد كرمت في كثير من الأحيان. أما في العصرالإمبراطوري فقدبلغت شأناً عظيماً من الإنتشار ولم يعد ينظر إليها كألهة أجنبية.[29]

تأتي أهمية عبادة كيبيلي من انتشارها واستمراريتها الغير مسبوقين،هذا بالإضافة لاستمرارية الصورة التي ظهرت بها كألهة كبري Magna mater، وانعكاسها فنياً وأدبياً.[30]

تصوير كيبيلي و الأسد

عثر علي تمثال لكيبيلي من التراكوتا فيÇatal höyük بتركيا، يرجع تأريخه إلي 6000 ق.م، ويعتقد أنه اقدم تصوير وجد لها حتي الأن. ساعد هذا المثال في تشكيل فكرة عن العناصر

صورة 3 تمثال مجموعة من البرونز لعربة كيبيلى تجرها الأسود ،مكان العثور: غير معروف،يؤرخ للعصر الأنطونيني (138-192م). متحف الميتروبوليتان، نيويورك.

الأساسية التي تظهر في تصوير

صورة 4 تمثال مجموعة من الرخام يمثل عرش الإلهة كيبيلى محاط بالأسود. عثر عليه في Spinazzola، بايطاليا.يؤرخ للقرن الثالث الميلادي محفوظ بالمتحف القومى بنابولى.

كيبيلي خلال ألآف من السنوات اللاحقة؛ جلوسها علي العرش محاطة باثنين من السنوريات، ومقعدها الصخري الضخم الذي يمثل سيطرتها علي الأرض والجبال.[31] اما المبالغة في تصوير العناصر الأنثوية بالتمثال

فهي للتأكيد علي دور كيبيلي كمعبودة للخصوبة،ولكنها سمة لم تستمر في الأعمال الفنية اللاحقة.[32] (صورة 1)[33]

يرجع الفضل الأكبر في التأسيس لصورة كيبيلي ة "كيبيلي الجالسة علي العرش" كما نعرفها الآن، لعمل فني من العصر الكلاسيكي. يصور كيبيلي جالسة علي العرش محاطة بالأسود تستند بيدها إليسري علي Tympanm[34]،وتمسك بيدها إليمني إناء التطهير،ولا نعلم اذا كان صانع هذا التمثال هو فيدياس ام تلميذه Agorakrito[35]

دلالة تصوير كيبيلي مع الأسد

عن دور الأسد مع الربة كيبيلي يقول Vermaseren "هم أنصارها إليقظين دائماً للقفز نحوها مع أول طرقة خفيفة منها علي الدُف،ليحملولها علي ظهورهم بين الأشجار،أو يجروا عربتها في الغابات". [36] (صورة2)[37] و (صورة 3)[38].القوة والعظمة التي يتمتع بها الأسد جعلت منه الرفيق الأنسب لكيبيلي، فهم حُرَّاسها،ووجودهم إنعكاساً لسيادتها علي الحياة البرية،والحياة ككل.[39]

تصور كيبيلي ومعها اثنين من الأسود علي جانبي عرشها،وفي اغلب الأحيان أسد واحد فقط علي احد الجانبين.تصورالأسود واقفة،أو رابضة،أو راقدة[40].(صورة 4)[41].اما التصوير الأقل انتشاراً فيظهر فيه الأسد إما كمسند لقدمي كيبيلي، أو مستلقياً في حضنها.[42](صورة 5)[43]. ذُكر آنفاً أن قوة الأسد وعظمته جعلتا منه الرفيق الأنسب لكيبيلي، لذلك لا يصور معها حيوان غيره، حتي اذا غاب تمثال كيبيلي عن العمل الفني يستدل عليها من خلال أسودها. إلا أن هذه القاعدة لم تخلُ من استثناءً واحداً في أقدم تصوير لها عام 6000 ق.م(صورة 1).[44]اشار العلماء إلي أن ذلك الحيوان قد يكون فهد او نمر،لكن علي أية حال، فإن الطبيعة القوية لكلاهما،وهي الأقرب لطبيعة الأسد، نجحت في إيصال المعني المراد.[45] في سبيل تفسير اختلاف أسلوب تصوير الأسد في الأنماط التي ظهرت بها كيبيلي،وكذلك اختلاف مكان الأسد بالنسبة لعرشها،والرمزية من وراء ذلك، لابد أن نعرف أولاً أن وجود الأسد في الفن الجنائزي لم يكن بالشئ الغريب؛[46]فكان يصور في المقابر بهدف حمايتها هي وبقايا جسد المتوفي؛ ظهر ذلك بوضوح في شواهد القبور التي نفذت علي شكل أسود في Kythera و Miletus بأثينا خلال العصر الأرخي(600 – 480 ق.م)، والعديد من مقابر أتيكا خلال القرن الرابع ق.م. وفي Lycia و Phrygia في فترات سابقة للقرن الرابع.أما في العصر الهلينستي(323 – 31 ق.م)، فلم يعد يصور الأسد في الفن الجنائزي كشاهد قبر فقط، ولكن أصبحت تنفذ له منحوتات ضخمة كتلك التي تضمنها البرنامج الزخرفي الخارجي لضريح Halicarnassus،وهي عبارة عن ستة وخمسون تمثالاً لأسود. أما في الفن الروماني وضمن سياق جنائزي آخر، ظهر الأسد علي توابيت الـــ Lenos[47] بآسيا الصغري خلال القرن الثالث الميلادي،[48] وكانت ترمز الأسود بتلك التوابيت للنار الطاهرة التي تلتهم الذنوب الدنياوية لكي تحرر الروح لتحصل علي الخلود.[49]

تعدت أهمية الأسد في الفن الجنائزي هذا الدور البسيط الذي يقوم به كحامي للمقبرة، ليصبح وجوده رمزاً لجدارة المتوفي بالتقدير والأحترام؛ ففي أحد النماذج التي تمثل تلك الظاهرة ،نقش جنائزي نُفذ لرجل كان يدعي Leon، احتوي هذا النقش علي عبارات كأنها قيلت علي لسان الأسد فيقول " أنا الأقوي بين الوحوش،كما كان (المتوفي)،فأنا أقف في هيئة حجرية لحماية مقبرته،و لكن لو لم يكن Leon يتمتع بروحي ،وكذلك اسمي، لكنت قد امتنعت عن وضع اقدامي في مقبرته" [50] مما يسبق يمكننا أن نري بوضوح كيف كان الأسد ممثلاً للخير، فإما يرمز للنار التي تأكل الذنوب ،أو حامياً للمقبرة ،أو انعكاساً لأحقية المتوفي بالتقديروالأحترام.لكن لم يتوقف دور الأسد عند التعبير عن تلك المعاني الطيبة.

صورة 5 تمثال مجموعة من الرخام يمثل كيبيلي والأسد، يؤرخ للقرن الأول والثاني الميلاديين،عثر عليه في Bithynia او Mysia،محفوظ في متحف Teece بنيوزلندا

كان الأسد أيضاً رمزاً للشر،أو الأرواح الشريرة،أو الموت أو هو من يجلب الموت؛فالمشاهد الجنائزية التي تصور شخصاً يصطاد أسد،هي مشاهد ترمز لإنتصار الأنسان أو الروح علي الشر أو الموت المتجسدين في الأسد،ولا أشهر من مشاهد تصوير هيراكليس علي التوابيت مصارعاً أسد نيميا[51].

عبرت مشاهد الافتراس الحيوانية في المفهوم الأدبي إليوناني وكذلك في الفن الجنائزي إليوناني عن تجسيد الموت الذي لا هوادة له،وهو تأثر بالموروث الإتروسكي؛حيث صُور هذا الأمر في الفن الأتروسكي سيما فن النحت بطريقتين؛الطريقة الأولي تتمثل في مهاجمة أسد وجريفون لغزالة،أما الطريقة الأخري فتتمثل في مهاجة الغزالة من قبل الجريفون بمفرده.[52]

منذ اول ظهور للحيوانات مع الألهة التي أخذت صفة "الإلهة الأم" خلال عصور ما قبل التاريخ،عبرت تلك الحيوانات عن شخصية الإلهة وجسدت قوتها ونفوذها وقد كانت كيبيلي،الإلهة الأم، واحدة من الإلهات التي عبدت تحت مسمي "الأم خالقة الأرض" أي أن حياة كل الكائنات تنبثق منهن، وتنتهي إليهن عند الموت. ومن هنا ومع الأخذ في

الإعتبار التنوع الرمزي للأسد في الفن الجنائزي كما تم تناوله آنفاً، يمكننا تصور إلي أي مدي كان الأسد أداة طيعة في يد الفنان يوظفها مع كيبيلي كيفما شاء؛فقد ظهرت الأسود كحراس للمقابر معها في آسيا الصغري،بـــــــ Arslan kaya و Büyük Aslanta، أماعن ظهور الأسد مع كيبيلي كرمز للموت فلدينا مثال (صورة 5). أما عندما نتناول تصوير الأسد معها تجسيداً للحياة التي تتمثل في الرعاية والحماية التي تمنحها الإلهة للمخلوقات، فالأمثلة (صور2، 3، 4).

السؤال الذي يتبادر للذهن هنا،كيف استطاع الفنان أن يميز بين فكرتين متقـــابلتين كالموت والحياة في تصويره لكيبيلي وأسودها؟

عند مقارنة تصوير كيبيلي في(صورة 5) ببقية الأمثلة (صورة 2، 3، 4)، نلاحظ تضاءل حجم الأسد كثيراً في (صورة 5) عن بقية الأمثلة الأخري، وكذلك في نفس المثال اختلف مكان الأسد فلم يعد واقفاً بجانب العرش ،او تجلس عليه الإلهة ، او يقود عربتها، بل إنتقل ليجلس رابضاً علي الذراع الأيسر للعرش،متكئاً بقدمه إليمني علي ساق الإلهة إليسري.كما أن كيبيلي تشير بيدها إليسري نحو رأسها،مستندة بذراعها الأيسر علي الأسد بدلاً من إستنادها علي ال tympanum التي غابت عن التمثال. اجتماع كل تلك العوامل معاً في مثال (صورة 5) هو تعبير عن أن هذا العمل قد نفذ لغرض جنائزي؛[53]إشارة كيبيلي بيدها نحو رأسها بهذا الشكل هو أحد اكثر الإيماءات الشائعة في الفن للتعبير عن العويل والنحيب علي المتوفي[54]، كذلك كان الغرض من آلة الـــــ Tympanum الإحتفال بالأحداث السارة، [55] لذلك من غير المناسب وجود تلك الآلة في عمل نفذ لغرض جنائزي. هذا بالإضافة إلي أن نفس الآلة كانت تستخدم لدرء الخطر عن صاحبها وفي هذا السياق وجودها غير ملائم أيضاً،فبماذا يجدي وجود أداة تستخدم لدرء الخطر بعد أن انتصر الموت علي صاحب المقبرة التي نفذ التمثال من أجلها، لذلك استبدلت بالأسد الذي يناسب تلك الحالة ، فهو الموت الذي كانت له الغلبة في هذا السياق،هذا فضلاً عن تجسيد الأسد لقدرة الألهة الأم علي سلب الحياة التي تمنحها.[56]

صورة 6 إناء هيدريا مصور علي رقبته كيبيلي محاطة بأربعة اسود،يؤرخ للقرن السادس ق.م محفوظ في Meikirch-Grachwil, Switzerland,

نلاحظ هنا تضاءل حجم الأسد عند مقارنته بالأمثلة الأخري،وهذا يتناسب جداً مع التحول من تصوير الأسد واقفاً او رابضاً بجانب عرش الإلهة بهدف حماية كيبيلي

والتعبير عن هيمنتها علي الحياة البرية،إلي تصويره بغرض التعبير عن الموت فهو رابضاً بهذه الوداعة وهذا القرب من كيبيلي مستنداً بقدمه عليها.[57]

طبيعة العلاقة بين كيبيلي وأسودها

كما ذُكر آنفاً، قلما نجد كيبيلي في الأعمال الفنية المختلفة الا ويرافقها أسد أو أسدان ،وهذا يدل علي عمق الصلة بين كبيلي وبين هذه الحيوانات المتوحشة ،لكن هل كانت علاقة كبيلي بهذه الأسود علاقة إذلال و اخضاع لإظهار قوة هذه الربة أم كانت علاقة مودة ومحبة ؟. يخاطب شاعر الأناشيد الهومرية الأم الكبري (كيبيلي) كواحدة ممن يسرهن عواء الذئاب وزئير الأسود وهي تجوب الجبال والغابات ،ويصورها سوفوكليس في احدي مسرحياته كما لو كانت تجلس فوق عربة تجرها الأسود حيث يقول " ما أعجب سعادتها بالثيران المذبوحه وقد جلست فوق عربة تجرها الأسود". يري Jope أن هذه الأسود المربوطة في عربة كيبيلي كانت ترمز إلي أنه حتي هذه السلالة الأكثر شراسة تكون خاضعة لسلطة كيبيلي .[58]

صورة 7 نحت بارز لكيبيلي والأسود من التراكوتا ، متحف leningrad hermitage ،روسيا.

يستشهدVermaserenعلي أن الربة تفرض سيطرتها ونفوذها علي هذه المخلوقات الشرسة بنقش يرجع إلي القرن السادس ق.م تصور فيه الربة وقد بسطت جناحيها على رأس أسدين (صورة 6) علي أن منظر الأسود، وكذا النسر الذي يقف فوق رأسها يدل علي غير هذا.فالأسود التي تربض أسفل جناحيها يرفع كل أسد منها أحد قدميه الأماميين نحوها بينما ينظر في الإتجاه الآخر وكأنه يحرس هذه الربة التي تحوطه برعايتها وحبها،وكذلك الحال بالنسبة للأسدين الواقفين أعلي المنظر. يذكر crowfoot أن هذه

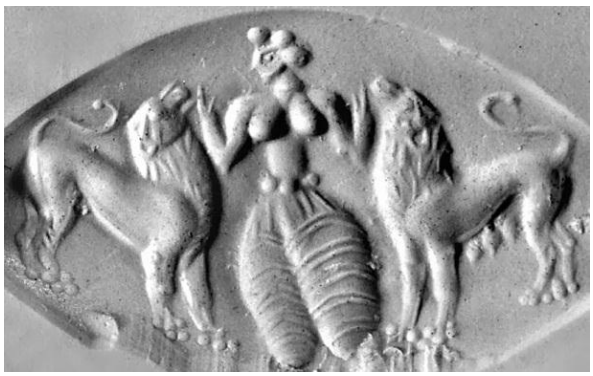

صورة 8 حجر كريم من العقيق مصور عليه الربة كيبيلي وأسدين علي عثر عليه في موكيناي

الأسود لم تكن وحوشا ضارية وانما بمثابة أطفالها حيث تظهر هذه الأسود علي الآثار الفريجية القديمة وهي تريح براثن أكفها في مواجهة رأس الربة بطريقة تدل علي مظاهر الحب والعاطفة،وفي نقش آخر تناوله ايفانس Evans وهو عبارة عن حجر كريم من العقيق وجد في موكيناي تظهر الربة وقد رفعت كلتا يديها إلي أعلي في مستوي واحد بينما يقف إلي جوارها أسد ولبؤة يرفعان رأسيهما وكأنهما يريدان الوثب نحو يديها ليداعبنها[59] (صورة 8) هذه النقوش تعد دليلاً قوياً علي أن العلاقة بين كيبيلي وأسودها لم تكن علاقة إذلال و اخضاع بالقوة ،فيرفض crowfoot ترجمة عبارة **λεόντων ἔφεδρε** (التي وردت عند سوفوكليس) بـــــ"أمتطت الأسود" حيث يذكر أن القطع الخزفية الأتيكية تكفي بمفردها لأن تبين لنا أنه من غير المعقول أن تكون العلاقة بين كيبيلي وأسودها علاقة إخضاع ،ويذكر أنه في الفترة التي عاش فيها سوفوكليس كان تفسير **ἔφεδρε** بمعني "ركب فوق أو أمتطي" لا يروق الشخص الأثيني، وأنه لابد اذن أن تكون هذه الكلمة قد فسرت بمعني "جلست فوق عربة". كما أن فكرة الأسود الملجمة في طقم الفرس والمركبات بأنواعها لم تكن غريبة علي القرن الخامس ق.م، فقد كتب يوربيديس في مسرحيته Helena آبيات 1310– 1311 يقول "لقد ربطت العربات بواسطة الربة إلي زوج من الحيوانات" .هناك قطعة خزفية Terracottaعثر عليها في أزمير (Smyrna صورة 7) مثلت فيها كيبيلي في معبد صغير (νᾴδιον) وهي جالسة علي عرش بينما يتسلق أسد حجرها، وفي أسفل يوجد افريز فوقه ثلاثة أسود يقتل كل أسد ثور. لابد أن هذه الصورة قد أوحت إلي سوفوكليس وجعلته يكتب عبارته **λεόντων ἔφεδρε** التي يمكن ترجمتها بـــ " جلست فوق عربه تجرها الاسود".كماأن **Vermaseren** نفسه ذكر في مجلده الثاني الذي ضمنه عدداً من الآثار عن كيبيلي ما يؤيد وجهة النظر هذه حيث صورت الربة كيبيلي في تلك الآثار وهي تجلس علي عرش وعلي حجرها يرقد أسد. وتدلنا آثار المقابر الموكينية التي ارجع Ramasy تاريخها إلي القرن الثامن ق.م فذكر أن فكرة جعل الأسود كحراس لبوابة الأسد في موكيناي انما نشأت من أن كيبيلي كانت تعبد هناك فاعتبرت هذه الأسود عوناً لهذه الربة في حماية المدن وتحصينها . من هذا العرض السابق نفهم مغزي العلاقة الحقيقية بين الربة كيبيلي وأسودها التي أعتبرت سمة أو علامة دالة علي هذه الربة يمكن التعرف عليها من خلالها ،هذا طبعا بالأضافة إلي المتعلقات الآخري كالطبلة والصنج وشجرة الصنوبر و أتيس ،والذي يتضح منه أن علاقة الربة كيبيلي بأوسودها لم تكن علاقة إذلال واخضاع بالقوة وانما علاقة محبة ومودة بين إلهة ورفاقها[60].هذا ما يأكده أحد الأمثلة التي تعود إلي العصر الإمبراطوري (صورة 4) ،حيث تظهر الأسود كما لو كانت حيوانات إليفة وليست وحوش ضارية.

الخاتمة

إن الدراسة التي تناولت ارتباط الأسد بالإلهة الشرقية كيبيلي في الفن الروماني أوضحت أنه قلما تصور كيبيلي في الفن إلا ومعها أسد أو أكثر،حتي اذا غاب تمثال كيبيلي عن العمل الفني يمكننا التعرف عليها من خلال أسودها، فلا يصور معها أي حيوان آخر دونه،الإ من إستثناء وحيد يرجع إلي عام6000 ق.م ،وهو أقدم تمثال وجد لكيبيلي حتي الآن،وغير معروف –بشكل قاطع– هوية الحيوان الذي ظهر معها في هذا المثال ،فإما هو فهد أو نمر.

تنوعت الصورة التي تظهر بها الأسود مع كيبيلي في الفن الروماني،سواء في الهيئة أو المعني وراء تلك الهيئة؛ فتصور الأسود في أغلب الأحوال مع كيبيلي في واحدة من الهيئات الآتية:

- يجر عربتها أسدين أو أربعة أسود.
- يقف أسد علي كل جانب من عرشها،أو أسداً واحداً علي أحد الجوانب.
- يحمل أحد الأسود كيبيلي علي ظهره.
- يصور رابضاً أو راقداً علي حجر كيبيلي.

هذا عن الهيئات التي تظهر بها الأسود مع كيبيلي، أما عن المعني والرمزية من كل هيئة:

- في حال صورت الأسود بحجم كبير أو أقرب الي الحجم الطبيعي بالمقارنة بحجم تمثال كيبيلي، واقفين او رابضين او راقدين علي جانبي عرش كيبيلي، او تجلس هي علي ظهورهم، أو يجرون عربتها، فهي رمزية لسيادة كيبيلي علي الحياة البرية ،ويكون وجودهم في هذه الحالة لحمايتها فقط.
- أما اذا صور الأسد –ليس شبلاً– بحجم صغير، بالمقارنة بحجم تمثال كيبيلي،و جالساً علي حجرها، مع وجود دلالة أو أكثر تشير إلي الموت، فهنا قد يعني أن الأسد هو الموت، وقربه من كيبيلي واحتضانه لها اشارة لغلبة الموت، أو لقدرة كيبيلي علي سلب الحياة من البشر، وفي هذه الحالة يكون العمل الفني قد نفذ لغرض جنائزي.فليس غريب علي الأسد أن يصور في سياق ولهدف جنائزي.
- أما اذا صور الأسد –ليس شبلاً– بحجم صغير، بالمقارنة بحجم تمثال كيبيلي، و جالساً علي حجرها، أو في حالة تودد لها، مع عدم وجود أي دلالات آخري تشير لجنائزية العمل الفني،فيكون وجود الأسد بهذه الهيئة ما هو إلا تأكيداً علي طبيعة العلاقة بين كيبيلي وأسودها ،فهي علاقة مودة ومحبة وليست علاقة إخضاع بالقوة.

Abstract

relation between the Lion and the goddess Cybele in Roman art till the third century A.D

By Rehab Eid Muhammad Essa

This study deals with the relation between the Lion and the goddess Cybele in Roman art till the third century A.D, following an archaeological, artistic and analytical approach.The study depends upon foreign and Arabic sources and references to collect the scientific material.

The study reached the following results:

-Cybele is rarely depicted without the company of a lion or more, to the extent that if her figure is missing from the artwork, her presence is nonetheless, implied by the depiction of her lions.

-The lions are mostly depicted with Cybele in one of the following images:

*Her chariot is drawn by two lions or more.

*One lion stands on each side of her throne, orone lion on one of the two sides.

*One of the lions carries her on its back.

.*One lion is lying in her lap.

Those arethe images in which the lionswere depicted with Cybele.

Concerning the meaning and symbolism of each image:

-if the lions are depicted in a big size or close to the normal size, in comparison with the size of Cybele's figure. And they are standing, crouching or recumbent on each or one side of her throne. or they carry her on their backs, or draw her chariot. That's a symbolism to the dominance of Cybele over wildlife.

-if the lion is depicted in a small size, in comparison with Cybele's figure, sitting in her lap:

- With the presence of an indication or more for death, then the lion might be an incarnation for death,and his position in Cybele's lap refers to the triumph of death over life, in such a case the artwork has been made for a funerary purpose. As it's not strange for the lion to be depicted in a funerary context.
- Whether with or without presence of one indication or more for death which referring to that the artwork has been made for a funerary purpose,we can say that the presence of lion in that position is nothing but a confirmation for the amity relation between Cybele and her lions

الهوامش

[1] Liddell, Scott's Dic.,S.V. λ.

[2] Lewis , Charlton's Dic,S.V. L.

[3]معجم أسماء الأسد ،باب الألف;لسان العرب ،باب الألف.

[4] المعجم الوجيز ،باب الألف; لسان العرب ، باب الألف.

[5]معجم أسماء الأسد ،3.

[6]المعجم الوجيز ،باب الألف

[7]معجم أسماء الأسد،باب باب الألف ،الراء،السين،الخاء،الدال.

[8]المعجم الوجيز،باب الألف وباب اللام

[9] Liddell, Scott's Dic S.V. π

[10] Nowell,k.,Jackson,P. ,1996,p.XVIII.

[11] Pocok,R.,I., 1916,p.p.314-316.

[12] العظم اللامي Hyoid هي عظمة علي شكل حدوة الحصان،توجد في مقدمة الرقبة ،عند جذر اللسان.وهي عظمة تساعد في حدوث عملية إصدار الأصوات

Britannica Library, s.v." Human origins "& "Skeleton"

[13] Nowak,R.,M., 1999.p.824.

[14]عماد طارق توفيق،2011، 146.

[15]أشرف عبد الرءوف راغب، 1996، أ– ب.

[16]عماد طارق توفيق،2011، 151 –152 .

[17] Aeschylus, 1926,1256-77.

[18] Apollodrus, 1.9.15 ; Kitchell ,JR., & Kenneth,F.,2014,109;Euripides. 1850,1174-83.

[19] Kitchell ,JR., & Kenneth,F.,2014,109-110.

[20]أسد أفريقي، عرف بوحشيته، و Gaetulia في العالم القديم هي أرض الـــــ Gaetuli أحدي قبائل ليبيا البربرية.وكانت تقع في شمال غرب افريقيا،جنوب Mauri و Numidae،حالياً المغرب.

Horace, 1.23; Murdoch,I.,2015,7 ;Lewis, C.,T.& Short,C.,DIC.,S.V.G.

[21] Kitchell ,JR., & Kenneth,F.,2014,109-111.

[22]عزيزة سعيد ،1981 ،16.

[23]فايز يوسف محمد،1990، 3

[24]مني حجاج،بدون تاريخ، 253.

[25]فايز يوسف محمد ،1990، 4.

[26] Graillot,H.,1912,2-3; Blower,S.,& Spawforth,A.,2000,V.S.C.

[27] Bell,R.,S., 1994,1;.1 فايز يوسف محمد،1990،

[28]فايز يوسف محمد،1990، 1.

[29]فايز يوسف محمد،1990، 164 – 165.

[30] Bell,R.,S., 1994,1.

[31] Bell,R.,S., 1994,2.

[32] Bell,R.,S., 1994,2.
[33] Bell,R.,S., 1994,Fig.,1.
[34] باللاتينية tympanum ī, n و إليونانية τύμπανον ،هو مصطلح يطلق علي الآلة الموسيقية المعروفة بالدف أو الطبلة.وجودها مع كيبيلي كان لغرض الرمزية لقدرة الإلهة علي السيطرة علي الحياة البرية،وكذلك للإحتفال بالأحداث السارة او الإحتفال بالحياة نفسها،فضلاً عن إنها عرفت بقدرتها علي حماية حياة من يستخدمها، فأستخدمها كاهن يدعي Gallus لحمايته من أسد اقتحم كهفه ،حيث استطاعت الأصوات العالية التي أصدرتها ال Tympanum ان تخيف الأسد.

Lewis , Charlton, T., 1890,S.V.T.؛ Bell,R.,S., 1994,26
[35] Bell,R.,S., 1994,3.
[36] Bell,R.,S., 1994,27
[37] Biebe,M.,1968,fig.16.
[38] Thompson,N.L.,2007,106.
[39] Bell,R.,S., 1994,28
[40] Bell,R.,S., 1994,28
[41] Biebe,M.,1968,fig.16
[42]Bell,R.,S., 1994,28
[43] Ruesch,A.,1911,158.

[44]راجع ص 4

[45] Bell,R.,S., 1994,28,36.

[46]راجع التمهيد ص 3

[47] أحواض كانت تستخدم في عصر العنب التي زينت برؤوس أسود علي كلا جانبي الواجهة لإستخراج النبيذ للمزيد راجع. دعاء عبد المنعم ريحان،186,2010.

[48] Bell,R.,S., 1994,27-28.

49للمزيد راجع: دعاء عبد المنعم ريحان،2010، 182.

[50] Kurtz, D.C. and Boardman, J., 1971,339; Bell,R.,S., 1994,28.
[51] Bell,R.,S., 1994,30.

[52]مصطفي زايد،2012، 36-37 .

[53] Bell,R.,S., 1994,V-IV.
[54] Bell,R.,S., 1994,10-11.

[55]راجع حاشية رقم 33.

[56] Bell,R.,S., 1994,V,IV,26,30.
[57] Bell,R.,S., 1994,29.

[58]فايز يوسف محمد،1990، 21 -22

[59]فايز يوسف محمد،1990، 22-24

[60]فايز يوسف محمد،1990، 24 - 26.

المصادر

1. Aeschylus, 1926, Agamemnon,translated by Herbert Weir Smyth,Cambridge, Harvard University Press.
2. Apollodorus, 1921,The Library, translated by Frazer,J, London.
3. Euripides. 1850,The Tragedies of Euripides, translated by T. A. Buckley. Bacchae. London. Henry G. Bohn.
4. Horace,1882,Odes, translated by John Conington,London.

المراجع الأجنبية

1. Belis ,A., 2016,roman mosaics in the j. paul getty museum , J. Paul Getty Trust, Los Angeles.
2. Bell,R.,S., 1994,CYBELE TRISTIS, University of Canterbury.
3. *Biebe,M.,1968,the statue of Cybele in the J.Paul Getty museum, J.Paul Getty museum.*
4. Blower,S.,& Spawforth,A.,2000,The Oxford Classical Dictionary , Oxford University Press.
5. Graillot,H., 1912, Le Culte de Cybèle, mère des dieux a Rome et dans l'Empire Romain,paris.
6. Jussi, R.,2017,The Ludi Saeculares of Septimius Severus: The Ideologies of a New Roman Empire,London and New York.
7. Kitchell ,JR., & Kenneth,F.,2014, ANIMALS IN ANCIENT WORLD FROM A TO Z London& Newyork>
8. Kurtz, D.C. and Boardman, J., 1971,*Greek Burial Customs*,London.
9. Lewis , Charlton, T., 1890,Elementary Latin Dictionary,new York.
10. Lewis, C.,T., Short,C., 1879,*A Latin Dictionary*, Oxford.
11. Lewis,J.,D.,2010, Nothing Less than Victory Decisive Wars and the Lessons of History, Princeton University Press
12. Liddell,H.,G.,Scott, R., 1940, A greek English Lexicon.Clarendon press,oxford,
13. Momigliano,A., 1987 ,On Pagans, Jews, and Christians,Wesleyan University Press.
14. Mundle, I,1961 , Dea Caelestis in der Religionspolitik des Septimius Severus und der Julia Domna,ZAG, Bd. 10, H. 2.
15. *Murdoch,I.,2015, Living on Paper: Letters from Iris Murdoch, 1934–1995,Kingstone university.*
16. Nowak,R.,M., 1999,Walker's Mammmals of the world,vol.1,Johns Hopkins University press.
17. Nowell, 1996,k.,Jackson,P.,Wild cats ,Switzerland.
18. Oreña C., F.,2011, Imperial Ideals in the Roman West: Representation, Circulation, Power ,Cambridge university press.New York.
19. Pocok,R.,I., 1916,the classification and generic nomenclature of F.Unica and its Allies ,in : The annals and magazine of natural history : zoology,botany and geology,series8,Vol.XVIII,London.
20. Roger,L.1991,roman painting,Cambridge university press.
21. Rowan,C.,2012,Under Divine Auspices: Divine Ideology and the Visualisation of Imperial power in the severan period , Cambridge University Press.
22. *Ruesch,A.,1911, Guida del Museo Nazionale di Napoli,Napoli*
23. *Thompson, N.L., 2007,Roman art,the metropolitan museum of art.*

24. Vidman,L., 1984, Nochmals zu Iulia Domna = Dea Caelestis, Centre for Classical Studies at the Institute of Philosophy of the Czech.

المراجع العربية

1. ابن منظور ،بدون تاريخ،لسان العرب،دار المعارف ،القاهرة.
2. أشرف عبد الرءوف راغب، 1996،الأسد في الفن المصري القديم،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،جامعة طنطا.
3. دعاء عبد المنعم ريحان، 2010،فن النحت فى عصر الأسرة السيفيرية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة عين شمس.
4. عبد المعطي شعراوي،2005،أساطير أغريقية،الآلهة الكبري،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.
5. عزيزة سعيد ،1981 ،الأقنعة الجصية الملونة من مصر الرومانية ،القاهرة.
6. عماد طارق توفيق، 2011،التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة " لمحات حضارية من الناحية الفنية والأدبية " ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد 97.بغداد.
7. عماد طارق توفيق،2011 ، التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة " لمحات حضارية من الناحية الفنية والأدبية " ، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد العدد 97
8. فايز يوسف محمد،1990،عبادة الربة كبيلى فى روما،رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب،جامعة عين شمس.
9. مجمع اللغة العربية ،1998،المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية،القاهرة
10. مصطفي زايد،2012،دراسة لتابوتي الرستن المحفوظين بمتحف دمشق الوطني،مجلة مركز الخدمة للإستشارات البحثية،كلية الآداب،جامعة المنوفية.
11. مني حجاج ،بدون تاريخ،تماثيل آرتميس الأفيسية من ليبيا ،جمعية الآثار ،أسكندرية.
12. هزاع بن عيد الشمري،1989معجم أسماء الأسد،الرياض.

مواقع الإنترنت

1. Britannica Library,2018, Encyclopædia Britannica.